غير لفظ الصابئة . وكذلك قل عن معاني بعض الالفاظ والعبارات فانهم قد وهموا فيها وما ذلك الَّا لاستنادهم على اللغة الارميَّة بفرعيها فضلُّوا سواء السبيل . وكان يجب عليهم في مثل هذه الامور ان يتلقوا المصطلحات والشروح عن اصحابها لا عن غيرهم . ولولا ضيق المقام لذكرت كثيرًا من هذه الاغلاط . وعلى كلّ فانهم معذورون لان الصابئة لا يبوحون ابدًا باسرار لغتهم ومعانيها مهما دفعت لهم من الدراهم والدنانير . ومما يتعلَّق بهذا الباب ان للصابئة لغتين : لغة فصيحة ولغة عامية . فالفصيحة هي لغتهم الدينيَّة والعاميَّة هي لغة التكلُّم . وهذه الثانية تختلف عن الاولى كل الاختلاف حتى ان كثيرين منهم لا يفهمون ابدًا اللغة الفصيحة . والى اليوم لم ينبّه على هذا الامر احدٌ . وبحجَّة اقوى : لم يكتب احد شيئًا عن اللغة العاميَّة والسلام

رتبة قديمة

لشرطونية الاسقف والمطران عند الروم الملكيين

توطئة

قد سرَّ الروم الملكيون في أواسط الشهر المنصرم بترقية كاهنين فاضلين من نخبة كهنتهم الى مقام المطرنيَّة الرفيع وقد شاركهم في فرحهم جميع كاثوليك البلدة . امَّا نحن فمع تقدمة مراسيم التهاني للحبرين الجليلين (١) فقد انتهزنا هذه الفرصة لنشر « رتبة قديمة لشرطونية الاسقف والمطران عند الروم الملكيين » لتعريف الرتب الشائقة قديمًا في كنائس الشام والمقابلة بينها وبين ما هو جارٍ في ايامنا منها

وقد نقلنا هذه الرتبة من كتاب خطّي قديم يرتقي عهدهُ الى نحو ٤٠٠ سنة نصونهُ في مكتبتنا الشرقيَّة وقد عثرنا عليهِ قبل خمس سنوات عند احد ادباء البلدة الخواجا يوسف افندي صفير فباعنا اياه . وهو عبارة عن ٢٠٨ صفحة من القطع الصغير يحتوي كلّ رتب درجات الكهنوت من الاناغنسط (القارئ) الى درجة المطرنية . وسنعود ان شاء الله في فرصة اخرى الى وصف هذا الكتاب النفيس . وغاية ما يمكننا قولهُ اليوم ان هذه الرتب قديمة جدًّا لا توافق الرُّتب الشائعة اليوم

(١) قد نشرنا في المشرق صورة احدهما السيِّد المفضال فلايانوس كفوري وقد تكرَّم علينا بها . امَّا صورة السيد اكليمنضوس مطوف فلم يمكنا الحصول عليها

في الكنائس الكاثوليكية وتظنُّها انها مغايرة عن الطقوس اليونانية او السريانية التي كانت جارية في الكنيسة الانطاكية قبل ان يغيرها باسيليوس على اتخاذ طقوس الكنيسة القسطنطينية (راجع المشرق ٣ : ٢٨٣) ودليلنا على ذلك (اولاً) اننا راجعنا ما ورد في هذا الشأن من الطقوس الجارية قديماً في القسطنطينية وقد جمعها مرتان (Martène : *de antiquis Ecclesiæ ritibus*) في القسم الثاني من كتابه (ص ٩٨) فوجدنا انها لا توافق ما ورد في كتابنا. وكذلك رأيناها تختلف عما اورده الكردينال بيترا في تأليفه المدعون (Juris ecclesiastici Græcorum historia et monumenta) في الصفحة ٤٩. (ثانياً) ان في هذه الرتب صلوات باللغة السريانية كما سنرى. ومن المعلوم ان الكنيسة القسطنطينية لم تستعمل قط اللغة السريانية بخلاف الكنيسة الانطاكية التي استعملت مدةً هذه اللغة في طقوسها (راجع المشرق ٣ : ٢٧١). (ثالثاً) ان في قانون الايمان الذي يتلوهُ المرشَّح للاسقفية لا ذكر للمجمع النيقاوي الثاني وما ذاك الا لان بدعة عبادي الصور لم تفشُ في بلاد الشام بل في القسطنطينية وجهاتها فقط وقد جعل المجمع الاورشليمي في المقام الاول كأنهُ اوَّل المجامع السبعة. ومع هذه الادلَّة الثلثة فاننا لا نجزم بالامر ونورد الرتبة بحروفها ولنها الضعيفة تاركين للعلماء ان يبحثوا في اصلها بحثاً دقيقاً وعلى الله التكل

(حاشية) قد ورد في هذه الرتبة اسماء الثياب الحبرية المستعملة في الكنيسة اليونانية فرسمنا أشكالها بالتصوير الشمسي. وقد تلطَّف سيادة الحبر الجليل المطران ملاتيوس فكاك فاعارنا اياها. فنشكر لسيادته لطفهُ هذا

ترتيب كيف يُشَرطن (١ الاسقف والمطران

يأتي المترسم ان يُشرطن فيلبسوهُ التحناء (٢ والبطرشيلي (٣ والاكام: واذا لبس الرئيس يلبس الاساقفة مناتيم (٤ وافلونيات (٥ بيضاً. ويجلسوا على درج المذبح فاذا فرغ البطرك من لبس بدلتهِ يأتي الكهنة والشمامسة الى الاساقفة ويحلون لهم مناتيات (٦ ويدعونهم الى حيث البطرك فيأتون ويجلسون عن يمينهِ ويسارهِ فيقدمون المنتدب. وعند ما يبتدئ بقراءة المجامع يقول قبلاً :

---

١) الشرطونيَّة (ومنها فعل شَرْطَنَ) لفظة يونانية (χειροτονία) معناها وَضع اليد والسيامة

٢) التحناء هو القميص الطويل الابيض ويسمَّى ايضاً ستيخارة στιχάριον

٣) البطرشيلي او البطرشيل من اليونانيَّة (περιτραχήλιον) ومعناهُ حول العنق

٤) جمع مَنتيَّة من اليونانيَّة (μανδύη) وداء طويل يلبسهُ الاساقفة في الرُّتب الكنسيَّة

٥) من اليونانيَّة (φελόνιον) وهي البدلة التي يلبسها كهنة الروم تغطي كلَّ جسمهم واللاتين يدعونها penula

٦) من اليونانية (μετάνοια) معناها في الاصل التوبة ثمَّ استعملت للسجود وللسلام بالانحناء

« انا فلان برحمة الله المختار للاسقفية الفلانية »

ويكونون قد وضعوا تحت رجليهِ خرقةً مصوَّرًا فيها صفة مدينتهِ. وفي الوسط صورة نمر. فيطأ المنتدب فوق النمر ويقول الاهانة

« الحمد لله الذي هدى من انتخبهُ من عبادهِ الى الدين الصحيح. واوضح لهم المسلك القويم والمنهج المهيع النجيح. وانقذهم من اسر عدوّهم بتجسد سيدنا يسوع المسيح. فتبارك الله الذي منَّ على عبادهِ برحمتهِ. وتحنن عليهم برأفتهِ. وخلّصهم من ضلالة الطغيان. وعبادة الاوثان. وطرائق الشيطان. اذ ارسل كلمتهُ الخالقة الازليَّة. فحلَّت في الطاهرة النقية. سيدة الخلائق وخير البريَّة. العذراء البتول. التي حيَّرت بولادتها وبتوليَّتها ذوي الألباب والعقول. التي باركها الله واصطفاها. وقدَّسها وارتضاها. مريم ابنة يواكيم. التي اختارها القدوس العظيم. فاتخذ الكلمة الازليَّة الناسوت البشري حجاباً لعظمتهِ. وتصرَّف بهِ بين الورى بمشيئتهِ. فعلَّمهم ما لا يعلمونهُ. وفهَّمهم ما لم يكونوا يفهمونهُ. وهداهم الى دين الحق. وارشدهم الى اقوال الصدق

« فهانذا أومن واعترف واعتقد بأب وابن وروح قدس ثالوث واحد كامل القداسة مبدأ الحياة وعنصرها حسبما اعتمدتُ وعبدتُ منذ ولادتي الى نهاية عمري. اعترف انَّ الآب إله والابن إله والروح القدس إله لانَّ الثالوث لاهوت واحد من جهة تساويهم في الجوهر واتفاقهم وان كانوا ينقسمون بخصل الأقانيم فهم لاهوت واحد متساوٍ بالجوهر. واعترف انَّ احد الثالوث ربَّنا يسوع المسيح لاجل محبَّتهِ التي لا توصف لجنس البشر قدم الى العالم وتجسَّد من والدة الاله بالجسد الذي اتخذهُ منها خلوًا من زرع البشر. ومن بطنها ولد كلمة الله واختصَّ بناسوت الطبيعة البشريَّة حسبما هو لها فصار هو بذاتهِ كامل الالوهيَّة بحيث انهُ لم يستحل عمَّا كان عليهِ. ولم ينتقل بما اخذهُ عمَّا هو عليهِ. فهو بعينهِ اقنوم واحد معروف بطبيعتين ومشيئتين متساويتين وفاعلتين بتحجز انتقالهما عمَّا هما عليهِ. (فالطبيعة) التي للألوهت ثابتة حسبما كانت والتي للناسوت قائمة بكل خواصها تابعة لمشيئة اللاهوت من غير اختلاط ولا امتزاج ولا افتراق لكي يخلص جنسنا بظهوره من القديمة والدة الاله العادمة العيب. لم يكن مسيحاً غيرهُ ولا يكون وبهذا الاعتراف أدحضُ كل الاراتقة ومن شاركهم ضلالتهم. واني مطابق ومتابع رأي البيعة الجامع

وهي: (المجمع الاول) اجتماع الموالي السادة الآباء الاطهار والرسل القديسين الابرار بالعليَّة الصهيونيَّة وما وضعوهُ من الشرائع الناموسيَّة والاحكام المسيحيَّة. (المجمع الثاني) الثلثمائة والثمانية عشر اسقفاً الذين اجتمعوا بمدينة نيقية وناظروا آريوس القس الاسكندراني واحرموهُ ولعنوهُ وقطعوهُ وابعدوهُ. (المجمع الثالث) المجتمع بمدينة القسطنطينيَّة وهو مئة وخمسون اسقفاً الذين اجتمعوا على مكدونيوس عدو الروح وابوليناريوس الذي حاجَّ بالتجديف على الروح القدس مثلما جدَّف آريوس. (المجمع الرابع) المجتمع بمدينة افسس وهم مئتا اسقف الذين اجتمعوا بسبب نسطور الذي فرق المسيح وقال انهُ طبيعتان واقنومان ولم يقرّ بام الرب مرتريم (١ البتول وانها ولدت الله. (المجمع الخامس) المجتمع بخلكدونية وهم سبعمائة وثلاثون اسقفاً بسبب افتيشيوس وذيوسقوروس اللذَين جحدا ان المسيح بطبيعتين طبيعة لاهوتية وطبيعة ناسوتيَّة باقنوم واحد لا مفترق ولا ممتزج ولا مختلط. (المجمع السادس) وهم مئة واربعة وعشرون اسقفاً اجتمعوا على تتبُّع نسطور الذين ثبتوا على رأيهِ و (ردّاً على) اوريجانس الذي قال انَّ الانفس اذا خرجت فقد حالت ولا تعود الى شيء آخر (٢. (المجمع السابع) وهم مئتان وتسعة وثمانون اسقفاً الذين اجتمعوا على سرجيوس وقورس اللذين اجمعا رأيهما انَّ المسيح طبيعة واحدة ومشيئة واحدة فاحرموهما ولعنوهما وقطعوهما وابعدوهما

« فها اناذا اصرخ واقول اني تابع لهذه الجامع السبعة المقدسة قابلاً ما قبلوهُ ومبعداً ما ابعدوهُ ومُدحضاً لما ادحضوهُ ولاعناً ما لعنوهُ ومُحرماً لمن أحرموهُ وقاطعاً لمن قطعوهُ. واعترف انَّ هذه السبعة الجامع المقدَّسة اجتمعت بارادة الله تعالى ونعمة السيد المسيح وبمشيئة الروح وان جميع ما وضعوهُ واتفقوا عليهِ حقّ وصدق وبهِ النجاة في يوم الموقف

---

١) على لفظها السرياني مخلمه مخلصه اي السيدة مريم. وقد مرَّت في مقالة بولس الراهب اسقف صيداء الملكي (المشرق ١ : ٨٤١)

٢) الرأي الذي حرمهُ مجمع قسطنطينية الثاني هو قول اوريجانس ان النفوس وُجدت قبل اجسادها كاملةً وان وجودها في الاجساد عقاب لخطاياها السابقة. امَّا قول المؤلف « انَّ النفوس اذا خرجت حالت الخ » فلا يظهر لهُ معنًى جلي

العظيم امام المنبر المرهوب وانَّ كل ما ابعدهُ ورفضوهُ اثمٌ وبهتان وضلال وطغيان. فالنقل باجمعنا: جميع الاراسيس اناثيا (١

« واقرُّ اني مقبِّل للايقونات المقدسة الطاهرة المؤثرة ايقونة ربنا يسوع المسيح ووالدة الاله والرسل والانبيا. والشهدا. وجميع الابرار والصديقين لا على بسيط ذات الامر (٢. لكني اتوسَّل بشفاعاتهم الى مراحم الاله. واقبِّل باهانة وخوف عظامهم بما انها مملوءة من النعمة الالهيَّة. واقبل كلَّ كتاب مقوٍّ من الله من العتيقة والحديثة واكرِّم كلَّ الاباء والمعلمين والنسَّاك ليشفعوا فينا. واعترف بقيامة الموتى وحياة الدهر الآتي. بهذا الاعتراف اعيش ما حييت وعليه اموت بعونة الله الحي الازلي »

ثم يأتي بعد القراءة يقبِّل ركبة رؤسا. الكهنة الحاضرين ويقبِّلونهُ هم ايضاً ويذهب الى باطن الحجاب فاذا دخلوا بالايصوذون (٣ يأتوا بالمتنزم ان يصير رئيس كهنة فيقول المُشرطن (٤ هكذا:

« أُختير وجُرِّب من محبي الله الاساقفة ومن الكهنة والشمامسة القديسين »

وبعد هذا يأتي المتنزم ان يصير رئيس كهنة ويضع رأسهُ على حافة المائدة ويفتح البطرك الانجيل ويضعهُ على رأسهِ (وهو) مكبوب وعنقهُ منحنٍ. ويقف ايضاً الاساقفة معهُ ويلامسون الانجيل جميعهم. ويعمل المشرطن رسم الصليب على هامة المنتدب ثلاث مرار ويضع يدهُ عليهِ ويقول:

« نعمة الله التي هي دائماً تشفي السقيمات وتتمِّم النواقص ولفلان الراهب في الكهنة ترسمهُ الآن اسقفاً على مدينة فلانة نتوسَّل من اجلهِ ان تحلَّ عليهِ نعمة الروح القدس نقول كلنا: الشعب « كيرياليصن (٥ » ثلث مرار

ويصلب على رأسهِ ايضاً فلاناً ويصلي عليهِ:

« ايها الرب الهنا الذي جدَّدت لنا بواسطة رسولك المعروف اسمهُ بولص تمثال الخدمة المنظورة التي لاسرارك الحسنة النقيَّة بذبحك المقدس: اولاً الرسل. ثانياً الانبيا. ثالثاً المعلمين. انت ايها السيد اجعل هذا المنتخب مستحقاً ان يدخل تحت نير الانجيل

---

١) الاراسيس البدع تعريب αἵρεσις. واناثيما من اليونانية ἀνάθεμα اي تثجب ولعنة

٢) يريد انهُ لا يكرم هذه الصور من حيث جوهرها بل من حيث موضوعها التي تمثلهُ

٣) الايصوذون كلمة يونانيَّة (εἴσοδος) معناها الطواف او الدورة

٤) وجاء في الخامس: « هاهنا يأخذهُ اثنان من رؤسا. الكهنة ويدورون بهِ حول المذابح بصليب » وهنا صلاة بالسريانيَّة لا يقرأ منها سوى كلمتين منها ܩܘܪܝܐ ܥܠܝܣܘܢ

٥) تعريب Κύριε ἐλέησον اي يا ربّ ارحم

ويقبـل درجة رئاسة الكهنوت من يدي انا الخاطئ ومن هؤلاء المشاركين معي في الاسقفية وبشركة قوّة حلول نعمة روحك القدوس. وقوّه يا رب كما قوّيت انبياءك القديسين وكما مسحت الملوك وقدّست رئيس الكهنة هكذا اوضحهُ (كذا) برئاسة الكهنوت بريئاً عرياً من جميع العيوب واتقنهُ بكل نقاوة واوضحهُ ان يكون بقداسه مستحقاً ان يسأل منك الخلاص من اجل الشعب والطاعة (ويعلن (١) فانّ لاسمك القدوس يجب السبح والملك الاب والابن والروح القدس »

حينئذٍ واحد من الاساقفة بكرز (٢:

ܒܫܠܡܐ ܠܡܪܝܐ. ܚܠܦ ܫܝܢܐ ܕܡܢ ܪܘܡ. ܚܠܦ ܫܝܢܐ ܕܟܠܗ. ܚܠܦ ܐܪܥܐ. ܚܠܦ ܐܚܘܢ ܦܠܢ ܕܐܬܩܪܒ ܘܐܬܬܣܝܡ ܐܦܝܣܩܘܦܐ ܘܫܝܢܐ ܕܝܠܗ ܠܡܪܝܐ. ܐܝܟܢܐ ܕܢܫܘܙܒܝܘܗܝ ܡܪܝܐ ܡܢ ܟܠ ܡܘܡܐ ܒܪܝܫܘܬ ܟܘܡܪܘܬܐ ܗܢܐ ܕܐܬܗܝܡܢܬ ܠܗ. ܠܡܪܝܐ. ܚܠܦ ܡܠܟܢ ܕܝܠܢ. ܚܠܦ ܡܕܝܢܬܐ ܗܕܐ. ܚܠܦ ܕܢܬܦܨܐ. ܥܕܪ ܘܦܪܘܩ. ܠܡܩܕܫܬܐ ܐܡܝܢ (٣

وبعد ذلك يضع الشرطين يدهُ مع بقيّة الاساقفة على هامة الذي يُسام ويقول :

« ايها الرب المنا الذي لضعف طبيعتنا نحن البشريين الغير ثابتين اهّلتنا ان نتقدّم الى جوهر لاهوتك واقت لتدبيرك معلّمين مشابهين آلامك لكي يكونوا متسلطين بكرسيك يقدّمون لك ذبائح وقرابين عن كل شعبك انت هو الرب الاله وها هوذا عبدك الذي اهّلتهُ ان يصير مدبرًا بالنعمة رئاسة الكهنوت « فلان » اهّلهُ ان يصير مشابهًا لك راعيًا صالحًا حقيقيًا يضع نفسهُ عن غنمـه هاديًا للعميان ونورًا للذين في

١) يعلن اي يرفع صوتهُ

٢) كرز بالسريانيّة وعظ. ويُراد بها هنا تلاوة الصلاة جهارًا كما يظهر .

٣) هذه طلبات مختصرة قد حُذف منها بعض الفاظ لشيوعها في ذلك الزمان وهذا تعريبها: « بالسلام للرعيّة. لاجل السادة التي من (يريد « من العُلى » وقد اسقط كلمة ܠܡܪܝܐ ثمّ حذف الجواب: « من الرب نطلب »). لاجل سلام كلها (اي الارض). . . لاجل رؤساء الكهنة. . . لاجل اخينا فلان الذي تقدّم وجُعل اسقفًا ولاجل رعيّتـهِ لكي يصونهُ الرب من كل عيب في هذه رئاسة الكهنوت التي عُهدت اليهِ. لاجل مالكنا. لاجل هذه البلدة. لكي نخلص. . . ساعد وخلِّص. للامة المقدّسة ». . . وفي اصل نسختنا قد كُتبت هذه الصلوات بالحرف السرياني المعروف بالملكي لانّ الروم الملكيين كانوا يستعملونهُ في كتبهم وسنعود الى هذا البحث مرّة أخرى

الظلام . معلماً للضالين وكوكباً في العالم مبيناً لاسعاف الانفس التي يتسلط عليها في حياة هذا العالم ليقوم امام منبرك بغير خزي ويأخذ اجرة الهدى التي اهلتها للذين يناضلون من اجل كرازتك الانجيلية يا الهنا (ويمان) فانَّ لك يليق الرحمة والخلاص ولك التسبيح والوقار الاب والابن والروح القدس »

ويرفع رئيس الكهنة الاغبل ويضعهُ على المائدة المقدسة ويلبسونهُ حجرًا (١ وبرنيطيًا (٢ واموفوريا (٣ ويقولون :

اكسيوس اكسيوس اكسيوس (٤

وبعد ذلك يصلون « اجيوس (٥ » ويكملون القداس ويناولونهُ الجسد المقدس قبل الاسقف

تمت بعون الله تعالى

مطبوعات شرقية جديدة

PUBLICATIONS DE L'ÉCOLE DES LANGUES VIVANTES

Tedzkirat en-Nisian, *trad. française par O. Houdas*. 1901 p. 11-3

تذكرة النسيان في اخبار ملوك السودان القسم الثاني

كان الاستاذ الفرنسي المستشرق هوداس نشر هذا الكتاب الجليل بالعربية وهو يحتوي اخبار بلاد السودان وولاة تنبكتو من تاريخ سنة ١٥٦٠ الى ١٧٥٠ مع نبذة في تاريخ بلاد تكرور . وقد نقل الان الاستاذ المذكور هذين التاريخين الى الافرنسية وعلق عليهما عدَّة تذييلات وشروح تزيدهما افادةً . وفي آخر الكتاب فهرس واسع يسهل الاطلاع على مطالبه الشتى . فنثني على العلم هوداس الذي اضاف هذه الأثرة الجديدة الى مآثره السابقة فقرَّب الى العلماء معرفة بلاد قاصية لم يكادوا يعرفون من امورها شيئًا

---

١) الحجر عبارة عن تربيع منسوج عليهِ تصاوير او نقوش يحملهُ الاسقف على جانبهِ الايمن فوق ركبتهِ ولذلك يُدعى باليونانية ἐπιγονάτιον

٢) هو رداء مخصوص بالاسقف يلبسهُ فوق السيخارة . واصل الكلمة من اليونانية (πολυστάριον) ومعناهُ الرداء ذو فروق العديدة

٣) من اليونانية (ὀμοφόριον) وهي شقَّة من نسيج الحرير المطرز يلبسها الاسقف في الكنيسة اليونانيَّة كدرع الرئاسة او البالیوم ٤) من اليونانية ἄξιος اي هو اهل (لهذه الرتبة)

٥) يريد صلاة « قدوس الله » التي تبتدئ باليونانية بكلمة ἅγιος